آداب زيارة قبر النبي – صلى الله عليه وسلم– من خلال مخطوطة إسعاف السالك من أقرب المسالك في أعمال المناسك لأبي عياشة البيومي (المتوفى: 1335هـ)

زامل حسن علي العبري

أستاذ مساعد جامعة المدينة العالمية بدولة ماليزيا

المستخلص

تناولت في هذا البحث آداب زيارة قبر النبي – صلى الله عليه وسلم–، وبينت من خلاله أنَّه يسنُّ زيارة قبر النبي – صلى الله عليه وسلم– عند جميع أهل العلم، وأنه الغاية القصوى التي شمر إليها المحبون، وينبغي أن يكون فارغ القلب من علائق الدنيا مستحضرًا أنه صلى الله عليه وسلم عالم بوقوفه، وسامع لسلامه كحاله في حياته، إذ لا فرق بين موته وحياته في مشاهدته لأمته، ثم بينت الدعاء المستحب عند زيارته– صلى الله عليه وسلم–.

الكلمات الرئيسة: الحكم– الزيارة – القبر – النبي

Etiquette of visiting the tomb of the Prophet - may God bless him and grant him peace - Through the manuscript: Issa' al-Salik from the Nearest Paths in the Work of Rites, by Abu Aysha al-Bayoumi (died: 1335 AH)

In this research, I dealt with the etiquette of visiting the tomb of the Prophet - may God's prayers and peace be upon him-, and showed through it that it is a Sunnah to visit the tomb of the Prophet - may God's prayers and peace be upon him - according to all scholars And it is the ultimate goal that the devotees roll toward, and the heart should be empty of worldly attachments, remembering that he, may God's prayers and peace be upon him, knows his standing, and listens to his peace as he was in his life, as there is no difference between his death and his life in his watching of his nation, then I made the desirable supplication when visiting - may God bless him peace be upon him - then the desirability of peace be upon our master Abi Al-Siddiq, as well as Omar Ibn Al-Khattab - may God be pleased with them both –

Key words: judgment - visit - grave - prophet

المقدمة

الحمد لله حمدا يليق بجلاله ، وصل الله على نبينا محمد هادي البشرية إلى طريق الصواب.

وبـعـد:

فقد تناولت في هذا البحث آداب زيارة قبر النبي – صلى الله عليه وسلم–، فأفردت (المطلب الأول) للحديث حكم زيارة قبر النبي – صلى الله عليه وسلم– عند جميع أهل العلم، وأنه الغاية القصوى التي شمر إليها المحبون، وتناولت في (المطلب الثاني) النية في الزيارة، وأن يكون فارغ القلب من علائق الدنيا مستحضرًا أنه صلى الله عليه وسلم عالم بوقوفه، وسامع لسلامه كحاله في حياته، إذ لا فرق بين موته وحياته في مشاهدته لأمته، وبينت في (المطلب الثالث) الدعاء المستحب عند زيارته– صلى الله عليه وسلم–، وفي (المطلب الرابع) استحباب السلام على سيدنا أبي الصديق، وكذا عمر بن الخطاب– رضي الله عنهما–، وفي (المطلب الخامس) استحباب زيارة من بالبقيع، ومسجد قباء، والتبرك بمياه الآبار التي شرب منها، أو تطهر منها النبي – صلى الله عليه وسلم–، ثم يودع المسجد الشريف بركعتين ويدعو الله بما أحب.

(المطلب الأول: حكم زيارة قبر النبي)

يسن عند جميع أهل العلم زيارة قبر النبي –صلى الله عليه وسلم–، فهي الغاية القصوى التي شمر إليها المحبون، ولمثلها فليعمل العاملون[1]، وينبغي تجريد النية

(1) قال الإمام مالك رحمة الله عليه وغيره بكراهية أن يقول قائل زرت قبر النبي –صلى الله عليه وسلم–، وكره هذا اللفظ؛ لأن السنة لم تأت به في زيارة قبره، والإمام مالك –رحمه الله– من أعلم الناس بهذا، لأنه قد رأى التابعين الذين رأوا الصحابة بالمدينة –رضي الله عنهم– أجمعين، وعن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: (اللهم لا

لزيارته –صلى الله عليه وسلم–؛ ليوافق ظاهر قوله[1]: (من جاءني زائراً لا تحمله حاجة إلا زيارتي كان حقاً عليّ أن أكون شفيعاً له يوم القيامة)[2]، وينوي مع زيارة القبر الشريف زيارة مسجده المنيف[3]، فإنه أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها، فإذا شارف المدينة الشريفة وتراءت[4] له قبة الحجرة المنيفة فليستحضر عظمتها وتفضيلها، وإنها البقعة التي اختارها لحبيبه –صلى الله عليه

تجعل قبري وثنا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد). انظر: أخرجه مالك في **الموطأ**، كِتَابُ قَصْرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ، باب: (جامع الصلاة) (172/1)، رقم: (85)، والحديث مرسل، قد صحَّ موصولاً من طرق أخرى.

(1) وهنا تجريد النية لزيارة قبر النبي –صلى الله عليه وسلم– لا يجوز وهذا من منطلق قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد؛ المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومسجد الأقصى). أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، بَابُ: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، (60/2) رقم:(1188)، ومسلم في **صحيحه**، كتاب: الحج، باب: ا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد–واللفظ له– (1014/2)، رقم: (1397).

(2) روي بهذا اللفظ حديثٌ أخرجه الطبراني (291/12) رقم الحديث (13149)، وقال الهيثمي: فيه مسلم بن سالم وهو ضعيف. انظر: السيوطي: **الجامع الكبير** (40/2).

(3) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "أما إذا كان قصده بالسفر زيارة قبر النبي دون الصلاة في مسجده، فهذه المسألة فيها خلاف، فالذي عليه الأئمة وأكثر العلماء أن هذا غير مشروع ولا مأمور به، لقوله – –صلى الله عليه وسلم–: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى).

ولهذا لم يذكر العلماء أن مثل هذا السفر إذا نذره يجب الوفاء به، بل قد صرح طائفة من العلماء: كابن عقيل، وغيره، بأن المسافر لزيارة قبور الأنبياء – عليهم السلام – وغيرها لا يقصر الصلاة في هذا للسفر، لأنه معصية لكونه معتقدا أنه طاعة، وليس بطاعة، والتقرب إلى الله عز وجل بما ليس بطاعة هو معصية، ولأنه نهى عن ذلك، والنهي يقتضي التحريم". انظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** (147/5–149).

(4) جاءت في المخطوطة (ترآت) وقد صوبت على القواعد الإملائية الحديثة.

وسلم–، ثم يستغفر لذنوبه، ويتصدق ولو بأقل شيء، ويلتزم الخشوع والخضوع، ويبدأ بالمسجد الشريف، ويدخل من باب جبريل قائلاً: بسم الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين[1].

ثم يقصد الروضة الشريفة، وهي ما بين القبر والمنبر[2]، ويصلي ركعتين تحية المسجد

ويدعو الله بما أحب[3]، ثم يتوجه إلى الضريح الشريف[1]، ويقف غاض الطرف، مكفوف الجوارح، مستقبلاً الوجه الشريف، مستدبر القبلة[2].

---

(1) لما روى الإمام أحمد في مسنده وأصحاب السنن عن فاطمة بنت رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: إذا دخل المسجد صلَّى على محمَّد وسلَّم (وفى رواية قال: بسم الله والسَّلام على رسول الله) وقال: اللَّهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج صلَّى على محمد وسلم (وفى رواية قال بسم الله والسَّلام على رسول الله) ثمَّ قال: اللَّهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك). أخرجه الترمذي في **سننه**، كتاب الصلاة، باب ما يقول عند دخوله المسجد، (127/2)، رقم: (314) ، وسنده منقطع، وله شواهد عند **مسلم**، كتاب الصلاة، باب ما يقول إذا دخل المسجد (494/1) رقم: (713) ، وهذا الدعاء عام في جميع المساجد ويدخل فيها مسجد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من باب أولى، فإن السلام مشرع عليه عند دخول المسجد والخروج منه.

(2) إن تيسر له ذلك لقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي). أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل ما بين القبر والمنبر، (61/2)، رقم (1196)، ومسلم في **صحيحه**، كتاب: الحج، باب: ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة (1011/2)، رقم: (1391).

(3) فحيث صلاهما أجزأتاه ولكن في الروضة أفضل وهو المنقول عن الإمام أحمد في مناسك المروذي، ونقل عن مالك أنه يستحب التطوع في موضع صلاة النبي –صلى الله عليه وسلم–، وقيل لا يتعين لذلك موضع من المسجد و أما الفريضة فيصليه مع الإمام بلا ريب. انظر: ابن عبد الهادي، **الصارم المنكي في الرد على السبكي**، ص (120).

(المطلب الثاني: النية في الزيارة)

وينبغي أن يكون فارغ القلب من علائق الدنيا مستحضراً في قلبه أنه صلى الله عليه وسلم عالم بوقوفه، وسامع لسلامه كحاله في حياته، إذ لا فرق بين موته وحياته في مشاهدته لأمته، ومعرفته بأحوالهم؛ لأن حياة الأنبياء أكمل من حياة الشهداء، ونبينا صلى الله عليه وسلم أفضلهم، فتكون حياتهم أتم وأكمل[3].

---

(1) الضريح: شق وسط القبر وهو فعيل بمعنى مفعول، والجمع ضرائح وضرحته ضرحاً من باب نفع: حفرته. انظر: المصباح المنير مادة (ضرح) ص (136).

(2) أي يسلم على النبي –صلى الله عليه وسلم– مستقبل الحجرة مستدبر الكعبة عند أكثر العلماء، وعند أصحاب أبي حنيفة لا يستقبل القبر وقت السلام على النبي –صلى الله عليه وسلم–، أما الدعاء فلم يكن أحد من الصحابة –رضي الله عنهم– يقف عند القبر للدعاء لنفسه فإن هذا بدعه، وإذا أراد أحدهم أن يدعو لنفسه استقبل القبلة واستدبر القبر الشريف ودعا ولم يقل أحد من العلماء أنه يتحرى الدعاء متوجهاً إلى قبره، بل إن الصحابة كانوا يدعون في مسجده ولا يقتصرون الدعاء عند الحجرة وقت الدعاء، والحكاية المروية عن مالك أنه أمر المنصور أن يستقبل الحجرة وقت الدعاء كذب على مالك رحمه الله. انظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ط1، (230/1)، (147،146/26)، (117/27).

(3) وصف المؤلف رحمه الله النبي –صلى الله عليه وسلم– بمعرفة النيات والخواطر والعلم والسمع وبأمور أحوالنا وهذا غير مقبول، وأيضاً رفع منزلة النبي –صلى الله عليه وسلم– وعظمه وبالغ بذلك الشيء، وكما هو معلوم بأن الأنبياء يموتون وتبقى أجسامهم وذلك؛ لأن الله عز وجل حرم على الأرض بأن تأكل أجسامهم ولا تعطى لهم خصائص الربوبية، كذلك من المعلوم بأن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يوحى إليه في حياته ولا يعلم الغيب إلا بإعلام الله تعالى له فكيف وهو قد مات؟! نعم إن النبي –صلى الله عليه وسلم– قد ختم الله به الأنبياء وآتاه من الفضائل ما فضله به على غيره وجعله سيد ولد آدم، وخصائصه وفضائله كثيرة، ولكن مع هذا فإن الله سبحانه وتعالى قد نهانا بأن نشرك به، أو أن نرفع رسوله فوق منزلته التي أنزل الله إياها؛ بالغلو في تعظيمه، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ سورة الكهف، آية (110).

(المطلب الثالث: الدعاء المستحب عند زيارته- صلى الله عليه وسلم-)

ينبغي أن يقول بحضور قلب، وغض طرف وصوت،[1]السلام عليك يا سيدي يا رسول الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا خير خلق الله، السلام عليك

وأنه لا يعلم الغيب إلا الله، قال تعالى:﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴾ سورة النمل، آية (65).

ولا يطلع على النيات والخواطر سوى الله –عز وجل- الذي يعلم السر وأخفى، قال تعالى: ﴿قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ سورة آل عمران، آية (29).

وقال الله تعالى:﴿ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ سورة التغابن آية(4).

والنبي –صلى الله عليه وسلم- يبلغ سلام من سلم عليه تبلغه إياه الملائكة، لا أنه يسمع ذلك بأذنيه كما كان في حياته، إذ ليس من البشر أن يسمع أصوات العباد من قرب أو بعد، فضلاً عن أن يعلم نياتهم وخواطرهم بعد موته إلا إذا كان السماع معجزه للنبي –صلى الله عليه وسلم- وهذا يتوقف على الدليل، ومن يقول هذا في بشرٍ فقوله من قول النصارى الذين يقولون إنَّ المسيح هو الله، وأنه يعلم ما يفعله العباد، ويسمع أصواتهم ويستجيب دعائهم، لا بل الذي يسمع السر والنجوى هو الله سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿ أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ﴾ سورة الزخرف، آية (80).

(1) كون العبد يستحضر هذه الأحوال عند قبر الرسول –صلى الله عليه وسلم- فهذه دعوى من غير دليل، ونبالغة في تعظيم الرسول –صلى الله عليه وسلم-، وكل ما يطلب من المسلم لرسول الله –صلى الله عليه وسلم- هو الأدب بحيث لا يرفع صوته هناك، ولا يأتي بمناف لحال ما هو فيه من ذكر الموت والقبر، ومآل كل حي ومصيره، وقد أمرنا الله تعالى بالتأدب بين يدي رسول الله –صلى الله عليه وسلم- في حال حياته أكمل وأتم من التزامه في حالة مماته، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾ سورة الحجرات آية (2)، ولكن المؤلف –رحمه الله- أثبت العكس؛ فجعل

وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، السلام عليك وعلى آلك وأصحابك أجمعين، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك عبده ورسوله، وأنك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة، وجاهدت في الله حق جهاده حتى أتاك اليقين[1]، فصلوات الله وملائكته وجميع خلقه عليك يا رسول الله.

(المطلب الرابع: استحباب السلام على سيدنا أبي الصديق، وعمر بن الخطاب)

ثم يتأخر جهة يمينه قدر ذراع؛ فيحاذي رأس سيدنا أبي بكر الصديق –رضي الله عنه–، ويقول السلام عليك يا خليفة رسول الله، السلام عليك يا صاحب رسول الله، رضي الله عنك وجزاك عن الأمة خير الجزاء.

حال الرسول –صلى الله عليه وسلم– بعد الممات أعظم، ومن تأمل القرآن والسنة الثابتة عن الرسول –صلى الله عليه وسلم– عرف ما يجب من الأدب والتعظيم، عن ابن عباس سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا: عبد الله ورسوله). أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله (واذكر في الكتاب مريم) (167/4)، رقم: (3445)، عن أنس أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: يا سيدنا وابن سيدنا، ويا خيرنا وابن خيرنا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد بن عبد الله رسول الله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق ما رفعني الله [عز وجل]) أخرجه أحمد في مسنده، (21/ 166) رقم: (13529)

(1) كان العمل الشائع لدى الصحابة – الخلفاء الراشدين والسابقين الأولين – أنهم يدخلون مسجده ويصلون عليه في الصلاة ويسلمون عليه ولم يكونوا يذهبون إلى القبر المكرم لا من داخل الحجرة ولا من خارجها لا السلام ولا الصلاة ولا غير ذلك من حقوقه المأمورة به في كل مكان. انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (413/27– 414).

وكان ابن عمر رضي الله عنهما وحده الذي يذهب إلى القبر إذ قدم المدينة من سفره فيقول: (السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك)، يا أبت ولم يتابعه عليه أحد من الصحابة. انظر: السيوطي، تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، د.ط، (180/1).

والسلام عليه فقد كرهه مالك وقال: هو بدعة لم يفعلها السلف، ولن يصلح آخر هذه الأمه إلا ما أصلح أولها. انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ط1، (384/27).

ثم يتأخر إلى يمينه قدر ذراع أيضاً؛ فيحاذي رأس أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ويقول السلام عليك يا أمير المؤمنين، السلام عليك يا من أيد الله به الدين، رضي الله عنك، وجزاك عن الأمة خير الجزاء.

ثم يرجع يساره قليلاً ويقول: السلام عليكما يا ضجيعي[1] رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ورفيقيه، ومعاونيه على إقامة الدين، القائمين بعده بمصالح المسلمين، جئنا نتوسل بكما إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ليشفع لنا إلى الله تعالى[2].

---

(1) الإضجاع: مصدر أضجع، يقال أضجعته إضجاعاً، وضعت جنبه بالأرض. انظر: الفيومي، المصباح المنير، مادة (ضجع) ص (135).

(2) كان الصحابة يسألون النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يشفع لهم إذا أجدبوا وأن يستغيث لهم، كما سأله الأعمى فأمره أن يسأل ربه أن يقبل شفاعة نبيه –صلى الله عليه وسلم–، فهذا لا بأس به، وأيضاً سؤال الأحياء أن يشفعوا لك، مثال ذلك بأن تقول: يا أخي ادع الله لي، أو اسأل الله لي، أو اشفع لي أن الله يشفيني ويرزقني، فهذا لا بأس، كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم– للصحابة رضوان الله عليهم: (يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن ، من مراد ثم من قرن ، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم ، له والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل). أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: كتاب ذكر فضائل أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أويس القرني، (7/ 189) رقم: قم (6584)، وأما سؤال الأموات وأصحاب القبور والاستغاثة والاستعانة بهم هذا يعد شركاً أكبر وهذه عبادة غير الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ﴾، سورة الجن آية (18).

وقال تعالى:﴿ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾، سورة المؤمنون آية (117).

ومن دعا نبينا –صلى الله عليه وسلم– بعد موته أو استغاث بالصديق، أو بعمر، أو بعثمان، أو بعلي –رضي الله عنهما أجمعين–، أو بغيرهم فقد اتخذهم آلهة، قال الله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ

ثم يرجع إلى موقفه الأول مستقبلاً وجه رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وعند الحنفية والحنابلة يرجع القهقري، ويقف عند رأسه صلى الله عليه وسلم من جهة الروضة مستقبلاً القبلة[1]، فيحمد الله، ويصلي على النبي –صلى الله عليه وسلم–، ويكثر من الدعاء والتضرع[2]، ويقول: اللهم إنك قلت وقولك الحق ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا

وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ﴾، سورة فاطر آية (14،13). وقال جل وعلا: ﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ۝ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ﴾سورة الأحقاف آية (6،5).

(1) انظر: ابن الهمام، **شرح فتح القدير** (337/2)، ابن قدامة، **المغني** ويليه الشرح الكبير (494/3).

(2) عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (لا تجعلوا بيوتكم قبورا، ولا تجعلوا قبري عيدا، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم). انظر: أخرجه أبو داود في سننه، كتاب المناسك، باب زيارة قبر النبي، (218/2)، رقم: (2042).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:"الحديث يشير إلى أن ما ينالني منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من قبري وبعدكم عنه فلا حاجة بكم إلى اتخاذه عيدا"انتهى. انظر: ابن القيم، **عون المعبود على سنن أبي دواد** (25/6).

رَّحِيمًا﴾[1]، اللهم سمعنا قولك وأطعنا أمرك، وقصدنا نبيك هذا متشفعين به إليك من ذنوبنا، اللهم فتب علينا، وأسعدنا بزيارته، وأدخلنا في شفاعته[2].

يا رسول الله نحن وفدك وزوارك جئنا لقضاء حقك، والتبرك بزيارتك[3]، فاستغفر لنا إلى ربك، واشفع لنا، واسأله أن يمن علينا بسائر طلباتنا، ويحشرنا في زمرة

---

(1) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا﴾، سورة النساء، آية (64).

(2) ليس لأحد بعد وفاة النبي –صلى الله عليه وسلم– يأتي قبره ويقصد بالدعاء أو يسأله أن يشفع له عند ربه ويستغفر الله له؛ لأن الاستغفار انقطع بعد وفاته –صلى الله عليه وسلم– ولا قبر أي من الصالحين، والدعاء بالدخول في شفاعة الرسول –صلى الله عليه وسلم– ليس من وقف على قبره، و لكن من كان خالصاً بالتوحيد لله تعالى متبعًا لسنة نبيه –صلى الله عليه وسلم–، وعن أبي هريرة أنه قال: قيل: يا رسول الله ، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك؛ لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه). انظر: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، (31/1)، رقم: (99). انظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى** (27/152–154).

(3) قال العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني –رحمه الله–: "هذا ولابد من الإشارة إلى أننا نؤمن بجواز التبرك بآثاره –صلى الله عليه وسلم–، ولا ننكره خلافاً لما يوهمه صنيع خصومنا ولكن لهذا التبرك شروطاً منها الإيمان الشرعي المقبول عند الله، فمن لم يكن مسلماً صادق الإسلام فلن يحقق الله له أي خير بتبركه هذا، كما يشترط للراغب في التبرك أن يكون حاصلاً على أثر من آثاره –صلى الله عليه وسلم– ويستعمله، ونحن نعلم أن آثاره –صلى الله عليه وسلم– من ثياب أو شعر أو فضلات قد فقدت، وليس بإمكان أحد إثبات وجود شيء منها على وجه القطع واليقين، وإذا كان الأمر كذلك فإن التبرك بهذه الآثار يصبح أمراً غير ذي موضوع في زماننا هذا ويكون أمراً نظرياً محضاً، فلا ينبغي إطالة القول فيه"انتهى. انظر: الألباني، **التوسل أنواعه وأحكامه**، ص (118).

عباده الصالحين، الشفاعة الشفاعة يا رسول الله "يقولها ثلاثاً"[1]، اللهم كما أنلتنا في الدنيا زيارته؛ فأنلنا في الآخرة شفاعته يا أرحم الراحمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

ومن ضاق وقته اقتصر على بعض ذلك، وأقله السلام عليك يا رسول الله، السلام عليكما يا صاحبي رسول الله –صلى الله عليه وسلم–.

(المطلب الخامس: استحباب زيارة من بالبقيع، ومسجد قباء)

يستحب زيارة من بالبقيع[2]، ومسجد قباء، ويقول في كل مزار، السلام عليكم يا أهل لا إله إلا الله، أنتم السابقون ونحن إن شاء الله بكم لاحقون، أبشروا إنَّ الساعة آتية لا ريب فيها، وإنَّ الله يبعث من في القبور، أودعت عندكم شهادة أن

(1) الأصل في الأذكار والعبادات التوقيف وألا يعبد الله إلا بما شرع، وكذلك إطلاقها أو توقيتها وبيان كيفياتها، وتحديد عددها فيما شرعه الله من الأذكار والأدعية، وسائر العبادات، مطلقا عن التقييد بوقت أو عدد أو مكان أو كيفية، لا يجوز لنا أن نلتزم فيه بكيفية أو وقت أو عدد، بل نعبده به مطلقا كما ورد. قال الله عز وجل: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾سورة المائدة آية (3)، فقد أكمل الله تعالى لنا الدين ، فما لم يشرعه الله تعالى فليس من الدين.

(2) وإن زار مقبرة البقيع، فيسلم على من فيها من الصحابة والتابعين، مثل عثمان بن عفان رضي الله عنه، فيقف أمامه ويسلم عليه فيقول: السلام عليك يا عثمان بن عفان، السلام عليك يا أمير المؤمنين، رضي الله عنك وجزاك عن أمة محمد خيراً، إذا دخل المقبرة فليقل ما علمه رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أمته كما في صحيح مسلم عن بريدة رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر ، فكان قائلهم يقول: – في رواية أبي بكر – السلام على أهل الديار – وفي رواية زهير – السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين، والمسلمين، وإنا إن شاء الله للاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية). أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الجنائز، باب (ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها) (671/2)، رقم: (975).

لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ثم يقرأ الفاتحة، وما تيسر من القرآن[1]، ويتوسل بهم، ويدعو بما شاء.

ويتبرك بمياه الآبار التي شرب منها، أو تطهر منها النبي صلى الله عليه وسلم[2]، فإذا أراد الرجوع إلى وطنه أو غيره؛ فيودع المسجد الشريف بركعتين،

---

(1) وينبغي أن يخرج إلى مسجد قباء، فيصلي فيه لقوله تعالى: ﴿لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ﴾سورة التوبة (108).

وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي مسجد قباء كل سبت ماشيا وراكبا ، وكان عبد الله رضي الله عنه يفعله). انظر: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب (من أتى مسجد قباء كل سبت)، (61/2)، رقم: (1193).

و عن محمد بن سليمان الكرماني، قال : سمعت أبا أمامة بن سهل بن حنيف قال: قال أبي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من خرج حتى يأتي هذا المسجد مسجد قباء فصلى فيه ، كان له عدل عمرة)، أخرجه النسائي في سننه، كتاب المساجد، باب (فضل مسجد قباء والصلاة فيه) (37/2)، رقم الحديث (699)، والحاكم في المستدرك، (3 / 12) برقم: (4302) (كتاب الهجرة، من صلى في قباء كان كعدل عمرة) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(2) إن التبرك ببعض الأحجار والأشجار والأعمدة والعيون والآبار التي يظن العامة أن لها فضلا، إما لظنهم أن أحد الأنبياء والأولياء وقف على ذلك الحجر، أو لاعتقادهم أن نبيًّا نام تحت تلك الشجرة، أو اغتسل من ذلك البئر، أو أن شخصًا اغتسل منها فشفي من مرضه ونحو ذلك، كل هذه محرم بإجماع أهل العلم، ولا يفعله إلا الجهَّال، لأنه إحداث عبادات ليس لها أصل في الشرع، وهو من أعظم أسباب الوقوع في الشرك الأكبر.

إذن التبرك عبادة، والعبادة توقيفية على ما جاء في الكتاب والسنة وفعل صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، فقد جاء عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه، فهو رد). أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الصلح، باب (إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود) (184/3) رقم: (2697).

ويدعو الله بما أحب[1]، ويأتي القبر المقدس ويسلم ويدعو كما تقدم، ويقول يا رسول الله نسألك أن تسأل الله تعالى أن لا يقطع رجاءنا من زيارتك، وأن يعيدنا سالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث:

1. **يسن عند جميع أهل العلم زيارة قبر النبي –صلى الله عليه وسلم–.**
2. **من كان قصده بالسفر زيارة قبر النبي دون الصلاة في مسجده فهذا غير مشروع ولا مأمور به، لقوله – –صلى الله عليه وسلم–: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى)..**
3. **لا يشرع دعاء النبي بعد موته أو الاستغاثة بالصديق أو بعمر أو بعثمان، ومن فعل ذلك فقد أشرك بالله، واتخذهم آلهة ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ۝١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ﴾**
4. **الأصل في الأذكار والعبادات التوقيف، وألا يعبد الله إلا بما شرع.**

وقال –صلى الله عليه وسلم–: (أما بعد . فإن خير الحديث كتاب الله. وخير الهدى هدى محمد. وشر الأمور محدثاتها. وكل بدعة ضلالة). أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب: الجمعة، باب: (تخفيف الصلاة والخطبة) (892/2) رقم:(867).

(1) استحباب توديع مسجد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بركعتين، والدعاء فيه، وإتيان القبر، والدعاء عنده، كما فعل في ابتداء الزيارة–، هذا وإن كان قد ذكره بعض أهل العلم كالنووي في (الأذكار) وغيره، إلا أنه لم يثبت فيه دليل عن السلف–رضوان الله عليهم–. انظر: النووي، **الأذكار من كلام سيد الأبرار**، ص (174،175).

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم :

1) أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، دار الفكر، بيروت

2) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني،، دار الفكر، – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، عالم الكتب، بيروت.

3) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، للقاضي أبي الوليد بن رشد القرطبي المالكي، راجعه: عبد الحليم محمد عبد الحليم، دار الكتب الإسلامية، مصر، الطبعة الثانية، 1403هـ.

4) تفسير القرآن العظيم، للإمام إسماعيل بن كثير القرشي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، 1407هـ،.

5) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، لشمس الدين محمد عرفة الدسوقي، دار إحياء الكتب العربية.

6) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: عزت عبيد الدعاس، دار الحديث، بيروت، الطبعة الأولى، 1388هـ.

7) سير أعلام النبلاء، للحافظ أبي عبد الله الذهبي، تحقيق: جماعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، 1406هـ.

8) شرح فتح القدير، للإمام كمال الدين ابن الهمام الحنفي، دار الفكر، الطبعة الثانية، 1397هـ.

9) الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، 1399هـ.

10)صحيح الإمام البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفي سنة 256 هـ طبعة المكتبة الإسلامية – اسطنبول تركيا 1981م.

11)صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، 1412هـ،.

12)لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين ابن منظور الإفريقي، دار صادر، الطبعة الأولى، 1412هـ.

13)مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، مجمع الملك فهد للطباعة، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م.

14) المجموع شرح مهذب الشيرازي، للإمام أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، توزيع: المكتبة العالمية بالفجالة.

15)المسند، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد شاكر، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، 1391هـ.

16)المعجم الأوسط، للحافظ أبي القاسم الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، الطبعة الأولى، 1415هـ.

17)المغني، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى، 1405.